تجلّيات السيرة الذاتية في الرواية العربية الحديثة
رواية "المرايا" لنجيب محفوظ أنموذجا

طيبي بوعزة و د علي كبريت
جامعة ابن خلدون – تيارت -الجزائر

الملخص:

شهدت السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث تطورا سريعا، واكبت من خلاله التغيُّرات الحاصلة في الساحة الأدبية والنقدية، وتماشتْ ومعايير الخطاب الأدبي المعاصر، ونأتْ بنفسها من الحديث الساذج عن النفس، وسرد المفاخر والمآثر، وتجاوزتها إلى تصويرٍ رائعٍ للتَّجربة الانسانيّة، وابتعدتْ عن الأسلوب التَّقريري وارتدتْ شكلاً فنيًا يجذب المتلقي (كان قارئا/ناقدا) فأضحتْ عملا أدبيا مُعقَّد التركيب، ونسيجًا فنِّيًا محكمَ البناء، ومن هذا المنطلق أولى النقَّاد والدَّارسون عناية واهتماما كبيرين لنصوص السيرة الذاتية في الأدب العربي، وبدأوا يتحسَّسون مقومات وشروط كتابتها، ومعايير تصنيفها وبسط مختلف إشكالاتها الفنّية والموضوعيَّة.

سنحاول في هذا البحث الموسوم "تجلّيات السيرة الذاتية في الرواية العربية الحديثة – رواية المرايا لنجيب محفوظ أنموذجا" الكشف عن السيرة الذاتية التي تتَّخذ من الرواية شكلاً فنّيا لها، وابراز العناصر المميِّزة للسيرة الذاتية في العمل الروائي من تطابقٍ بين المؤلف والسَّارد والشخصية الرئيسة، وكذا الميثاق السيَّر ذاتي، والعناصر الموجِّهة للسيرة الذاتية كالعنوان والاهداء وصور الغلاف الخارجي والنص الملحق بالإضافة إلى الحقائق التي يمكن استخلاصها من العمل الروائي، والتي تتطابق والسيرة الذاتية للروائي (المؤلف) من أحداثٍ وشخصيات... وقد

استقرَّ بنا المقام عند عميد الرواية العربية الحديثة "نجيب محفوظ" في رواية "المرايا" 1974م، كأنموذج تطبيقي لبحثنا هذا.

السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث:

يُجمعُ الكثير من النقَّاد بأنّ كتاب "الأيام" لطه حسين سنة 1929م باكورة السيَّر الذاتية في الأدب العربي الحديث "... أنّ للأيَّام في السيَّر الذاتية الحديثة، مكانة لا تتطاول عليها أيّ سيرة ذاتية أخرى في أدبنا العربي."[i] وأهم ما جعل النقَّاد يحتفون بالكتاب الطريقة المميزة في السَّرد، وأناقة الأسلوب واللمسات الفنّية البارعة في رسم الصور، فـ"طه حسين" يصور مراحل حياته ويتدرّج فيها، حتَّى يُثبت أنّ حياته خير مثال لانتصار الإنسان على بيئته[ii].

أثارت أيَّام "طه حسين" جدلا واسعًا في السَّاحة الأدبية والنقدية، وطرحت عديد الاشكاليات خاصة ما تعلّق بمسألة تحديد جنس الكتاب، فالباحثُ قد "يظلم طه حسين، لو اكتفى بأنْ يُطبّق مقاييس الرواية الفنّية على الكتاب، ثم ينفض يده بعد ذلك من الأمر كله[iii]"،فالكتاب يحتاج لدراسة عميقة ووقفة متأنيَّة متفحصَّة، خاصة وأن "طه حسين" لم يُضمّن الكتاب أيّ ميثاق سيَّرذاتي، ضف إلى ذلك صعوبة التأكيد على وجود تطابق تام بين السارد والمؤلف، والشخصية المركزية.

وعليه فإنَّ المتتبع للسيرة الذاتية في الأدب العربية، خاصة تلك التي اتَّخذت الرواية شكلا لها يلاحظ أنّها مرَّت بمرحلتين مرحلة التأسيس، وهي تمثل النمط الأولي لنصوص السيرة الذاتية، مثل: "أنا" للعقاد 1964م و"قصّة حياتي" لأحمد المازني 1941م، "حياتي" لأحمد أمين1952م و"في السبعين" لميخائيل نعيمة 1959م... أمّا المرحلة الثانية فتمثّل السيَّر التي ضمّت في طياتها الكثير من الابداع واتّسمتْ بقدرة فائقة على التوفيق بين ما هو

واقعي وما هو خيالي، ولم تعد تركّز اهتمامها على ذكر الوقائع الخاصة بصاحبها ونفسيته، بل حاولت الربط بين مؤلفها وبيئته، ولم يعد الفضول الدافع إلى قراءتها، بل الرغبة في كشف عالم مليء بالجمال والسحر، مثل: "رجع الصدى" لمحمد العروسي المطوي، و"أوراق حياتي" لنوال السعداوي، و"خارج المكان" لإدوارد سعيد، و"سيرة حياتي" لعبد الرحمان بدوي، و"تربية عبد القادر الجنابي" لعبد القادر الجنابي...

تجليات السيرة ذاتية في رواية "المرايا" لنجيب محفوظ:

تُعتبرُ الرواية تركيبا وإبداعا يسعى دائما لتمثيل وتمثّل الوضع الاجتماعي والنفسي للإنسان، فهي "الوهم الخالد.. الوهم الباقي، لأنه يأخذُ شكلاً صلباً وحيوياً عبر الفنّ، بحيث يتواصل مع الآخرين من البشر مهما بَعُد زمانهم ونأى بهم المكان فيصير بإمكانهم أن يُعايشوا صورة الوهم وأن يتأثروا به"[iv]. فالرواية أكثر الأجناس الأدبية مقدرة على الإبداع والاستفادة من الأجناس الأخرى، فهي "الوريث الشرعي للأجناس السابقة."[v] وفي هذا البحث سنحاول إبراز بعض ملامح السيرة الذاتية في الرواية العربية من خلال رواية "المرايا" لنجيب محفوظ.

يعتقدُ المؤرخون الغربيون أنَّ السيرة الذاتية لونٌ من الألوان الإبداعية الخاصة بالثقافة الغربية، غير أنَّ هذه النظرة تغيَّرت مع أواسط القرن العشرين، فلم تعدْ حكرًا على الحضارة الغربية دون غيرها فالدارسون للسيرة الذاتية في الأدب العربي يُجمعون على حضورها في تاريخنا الأدبي "...وهو غرض أدبي عريق في حضارتنا العربية الإسلامية، ولَئِن لم يتبلور مُتصوره الذهني بما يتيح له الانفراد بمصطلح نقدي مخصوص، فإنه قد صِيغ على نماذج تكاد تصل به منزلة الاكتمال في المضمون والغرض والأسلوب."[vi] فالسيرة الذاتية قديمة قِدم الأدب العربي، ولكنَّ نصوصها لم تنضج وتتبلور إلا مع أيَّام "طه حسين". ولعلّ أهم ما يميّزها عن النصوص الأولى هو تداخلها مع أجناس أدبية أخرى، فهي "تميل غالباً إلى الدخول في علاقة تماثلية فيما بينها، أو توارثية، أحياناً تفسِّر بعضها أو تستكمل

وظيفتها التعبيرية"[vii] والحديث هنا عن السيرة الذاتية والأجناس الأدبية الأخرى والسردية منها على وجه الخصوص، فهي تتداخل مع الرواية، وهما في علاقة إشكالية دائمة، فكلتاهما تتأسَّس على قصَّة البطل الذي يدخلُ في صدامٍ مع محيطه، رافضاً قوانين المجتمع قلقاً، ساخطاً على كُلِّ ما يحيط به، و"تتماس الرواية بالسيرة الذاتية في الصياغة التي يُلبسها الروائي رداء السّرد الفنِّي، عندما يوظّف موقفاً من مواقف السيرة في صلب روايته، أو يصوغ كاتب السيرة سيرته بأسلوب قصصي، وبالتالي تكون السيرة الذاتية التي عرَّفناها من قبل جزءاً من السّرد القصصي."[viii]

وبالعودة إلى الرواية موضع التطبيق، نجد أنَّ "المرايا" تتألف من خمسة وخمسين فصلاً، تمَّ تخصيص كل فصل فيها لشخصية معيّنة، هذه الشخصية لها علاقة بالروائي في أطوار حياته المختلفة، والأحداث فيها لا تخضع للتَّرتيب الزمني الطبيعي، باعتبار أنَّ المؤلف رتَّب فصول الرواية حسب الترتيب الأبجدي للحروف، والملاحظ أنّ السارد تولَّى مهمّة السّرد انطلاقا من الفصل الأول ليمتدّ ذلك إلى نهاية الرواية مع تتخلّل هذا السّرد حوارات مطوّلة بين شخصياتها.

وسنحاول فيم يلي ابراز عناصر السيرة الذاتية المتوافرة في رواية "المرايا"، ولتحقيق ذلك وجَب علينا أن نتحرّى السمات العامة التي تتميَّز بها السيرة الذاتية وإثبات وجودها، وهي نوعان: عناصر منتمية للسيرة الذاتية وعناصر خارج السيرة الذاتية.

– العناصر المنتمية للسيرة الذاتية في رواية المرايا:

تنتمي هذه العناصر إلى النّص الروائي، وما على الناقد أو القارئ إلا استنتاجها والوقوف عليها وهي التطابق بين المؤلف والسارد والشخصية الرئيسية، والميثاق السير ذاتي.

أ– التطابق بين المؤلف والسارد والشخصية الرئيسية:

يُعتبر التطابق شرطا أساسيا لتحقق السيرة الذاتية، ويكون بين المؤلف والسارد والشخصية الرئيسية، المؤلفُ بوصفه الكاتب الذي يقف وراء العمل الأدبي، والسَّارد لكونه يتولَّى مهمَّة السرد والشخصية الرئيسية (البطل) باعتبارها محور الأحداث. ومتى وُجد هذا التطابق في أيِّ رواية صارتْ أقرب إلى السيرة الذاتية منها إلى أيِّ جنس أدبي آخر، والرابط الوحيد الذي يجمع بين هذه الأنواع الثلاثة هو الضمير الموظَّف أثناء السَّرد، وباعتبار السيرة الذاتية نصا روائيا سرديا، فهي تُروى في أغلب الأحيان بضمير المتكلم المفرد (أنا). ويورد "عبد الملك مرتاض" جملة من الخصائص لهذا الضمير في النَّص السردي[ix]:

-ضمير المتكلم يجعل من الحكاية السردية مندمجة مع روح المؤلف. - يُقرِّب القارئ من العمل السردي ويجعله أكثر التصاقا بالأحداث المروية. -ضمير المتكلم يُحيل إلى الذَّات عكس ضمير الغائب. -يوهمُ القارئ بأنَّ المؤلف حقًا هو إحدى الشخصيات الروائية.-ضمير المتكلم أكثرُ تحكمًا في خبايا النَّفس.

هذه الخصائص تجعل منه الأكثر ملائمة للسيرة الذاتية، يُضاف إلى ذلك أنَّ دلالته النحوية تدل على المؤلف من جهة، وعلى السارد والشخصية الرئيسية من جهة أخرى. إلا أنَّ "جيرار جنيت" يرى أنَّ التطابق القام بين السَّارد والبطل أمر غير وارد حتَّى في السيرة الذاتية، لأنَّ السَّارد يعلم حتمًا أكثر ممَّا يعلمه البطل[x]، إذن فقضية التطابق التام لا يمكن طرحها من الجانب اللغوي أو النحوي.

اعتمد نجيب محفوظ في "المرايا" على ضمير المتكلم (أنا) وهو يسرد أحداثها، جاعلا منه صوتًا سرديًا يروي من وراءه هموم الذات وأجمل الذكريات، متذكرًا أصدقاء الطفولة والدراسة، وأيام العمل فضمير المتكلم تولَّى مهمة السرد طوال المسار السردي - الذي يقف من وراءه المؤلف - فأحصى قدر استطاعته جميع الأحداث والذكريات

التي مرَّت به خلال اثنين وخمسين سنة (52)، ابتداءً من سنة 1918م إلى غاية 1970م، فنجدُ في "المرايا" راويًا يروي أحداثاً في الزمن الحاضر (زمن الكتابة) أحداثا وقعت في الماضي فـ"نجيب محفوظ" يروي ما حدث له في بعض الفصول: كفصل ثريا رأفت وحنان مصطفى... أو يروي ما وقع لأحد من أصدقائه ومعارفه: كفصل جاد أبو العلا، وسعاد وهبي...

يُركِّز "نجيب محفوظ" في بداية كل فصل على ذكر الطريقة التي تعرَّف أو التقى بها بالشخصية صاحبة الفصل، كقوله "سمعتُ أول ما سمعتُ عن الدكتور إبراهيم عقل"[xi] فطريقة التعارف إذن هي مقال صحفي قرأه للدكتور إبراهيم عقل، وفي فصل آخر يقول "كان التليفون واسطة التعارف بين أماني مُحَمَّد وبيني"[xii]... إنَّ ضمير المتكلم الذي اضطلع بمهمة السَّرد يُحيل إلى الشخصية الرئيسية وهو مرجعُ الكلام وموضوع السَّرد، "سمعتُ صوتًا يناديني، فتوقفتُ عن السَّير ملتفتا إلى الوراء، فرأيت سيِّدة في الحلقة السادسة تنظر نحوي بعينين زرقاوين باسمتين، تطلَّعتُ إليها لحظات متسائلا، ثم اقتحمني التذكر والعرفان كنفحة من عبير الأزهار فهتفتُ: حنان."[xiii] يتضح لنا من هذا المقطع السردي أنَّ السَّارد الذي اتَّخذ من ضمير المتكلم صوتا له هو الشخصية الرئيسية التي عايشت الحدث في وقت مضى، كما يُورد في مقطع آخر "وتبادلنا كلمات عابرة فاتَّفقنا على موعد في حديقة البجعة، وآمنت وأنا في الطريق إليها، بأنَّها امرأة من نوع خاص"[xiv]، يذكر السَّارد الضمير "أنا" دلالةً على حضوره التام ووجوده الكلي في الرواية كشخصية محورية، وهذا ما يؤدي بنا إلى المعادلة التالية: السارد = الشخصية الرئيسية (تطابق).

التحق نجيب محفوظ بالجامعة سنة1930م، وهو ما نعثُر عليه في الرواية "ولما التحقتُ بالجامعة عام 1930م وجدتُه أستاذًا مساعدا بها"[xv]، وكان دخوله للابتدائية سنة 1921م، ودرس بها إلى غاية1925م، وهذا ما نجده أيضاً في متن الرواية "كان بطلاً من الأبطال في حياتنا الصغيرة بالمدرسة الابتدائية، ما بين 1921م

و1924م"[xvi]. بالإضافة إلى العديد من الحقائق التاريخية المتعلّقة بحياته التي نجدها في "المرايا"، ما يؤدي بنا إلى استنتاج المعادلة التالية: المؤلف = السارد (تطابق).

ومقارنة المعادلتين الأولى والثانية:

- السارد = الشخصية الرئيسية.
- المؤلف = السارد.

نستنتج أنَّ: المؤلف = السارد = الشخصية الرئيسية (تطابق).

إنّ السّارد في الرواية حريص بشكل عام على أن لا يتجاوز في سرده للأحداث ما يعرفه البطل كما يحرص على التأكيد بأنَّ ما يكتبه ليس سوى جزء من تجاربه، وبأنَّ شخصيات "المرايا" **ما هي إلا شخصيات واقعية التقى بها** في أطوار حياته المختلفة، **ويُدلّل على ذلك ذِكْره** للأماكن بأسمائها والتواريخ الحقيقية، وهو بذلك يخلق نوعًا من التطابق النسبي بين المؤلف والسارد، والشخصية الرئيسية.

ب– الميثاق السير الذاتي:

يُعرّفه "عبد الله إبراهيم" **على أنّه** "إيجاد نوع من الميثاق الذي يتضمَّن الاعتذارات والتوضيحات والمقدّمات وإعلان النّية... **وكلها إشارات على وجود اتّصال مباشر بين المؤلف والكتاب.**"[xvii] فهو شبكة من العلاقات الداخلية في السيرة الذاتية، يتم من خلالها التوصل إلى حقيقة **مفادها** أنَّ ما جاء في العمل الأدبي **(الرواية)** سيرة ذاتية.

تتأتّى أهمية الميثاق السير ذاتي في كونه نوعٌ من العقد يُبرمه المؤلف مع القارئ، يتم بموجبه تحديد نوع القراءة وتوجيه القارئ إلى هدف محدَّد **أثناءها، فإذا كان العمل** رواية فالقارئ ينجذب نحو الخيال **وإذا كان** سيرة ذاتية يجذبه **الفضول لمعرفة** سيرة **صاحبها، ويمكن** إعلانه بعدَّة طرق، **إمّا من خلال العنوان كما فعل "العقاد"** في سيرته "أنا"،

أو في الإهداء كأن يُهديه إلى شخصيات من محيطه **كما فعل** "جبرا إبراهيم جبرا" في "البئر الأولى"، أو في المقدمة فيذكر صراحة أنَّ العمل يمثل سيرة ذاتية له **أو بيانًا ختاميًا يكون عبارة عن ملخص لأهم الأحداث** والوقائع التي **مرّت به، أو** الأحاديث والحوارات الصحفية التي تصاحب عملية النشر والتوزيع، **كما قد يكون بتقصِّي حياة الكاتب من مصادر أخرى.**

يظهر الميثاق السير ذاتي في "**المرايا**" **من خلال الدلالة السميائية للعنوان** -سنتعرض لها بالدراسة لاحقا- وفي **التطابق بين المؤلف** والسارد والشخصية الرئيسية، وهو ميثاق ضمني، فـ"نجيب محفوظ" لم يمنح الشخصية الرئيسية اسمه، ولكنَّه يجعل القارئ يعتقد أنَّ السَّارد **يتحدّث إليه، كما لو أنّه المؤلف نفسه،** وبدرجة تجعل القارئ يقتنع أنَّ ضمير المتكلم المستعمل فيها إنَّما يعود على المؤلف، ويؤكد ذلك الحقائق التاريخية والأحداث الواقعية من سيرة "نجيب محفوظ" المتطابقة مع ما جاء في "**المرايا**".

2- العناصر الموجهة للسيرة الذاتية:

هي عناصرٌ لا تنتمي إلى السيرة الذاتية **ولكنّها على علاقة مباشرة معها**، ولها دلالات **تخدم مضمونها، وهي: العنوان والإهداء، ومقدمة الكتاب، والصور الموجودة على الغلاف الخارجي والنّص الملحق. وسنكتفي هنا بعرض العناصر المتوافرة في "المرايا".**

أ- العنوان:

أول ما يصادفنا قبل قراءة أي متنٍ، **وغالبًا ما يكون وراء قراءتنا** للكثير من الأعمال **الأدبية واقتنائها** ونحن لا نعلم **عن مضمونها شيئًا سوى أنّ عنوانها أثار فينا الفضول، ويُعتبر** العنوان عنصرا أساسيًا في النَّص، فهو المفتاح الإجرائي الذي يمكنُ من خلاله الولوج إلى النَّص، وكشف أسراره فهو "نَّص صغير يؤدي وظائف شكلية وجمالية

ودلالية تُعدُّ مدخلاً لنَّص كبير، كثيراً ما يشبهونه بالجسد رأسه هو العنوان."[xviii]، **ويعرفه** "ليوهوك" **بأنّه** "مجموعة **العلامات اللسانية...** التي يمكن أن تدرج على رأس نص لتحدِّده، **وتدل** على محتواه العام وتُغري **الجمهور المقصود** بقراءاته."[xix] **ومنه** يمكننا الوقوف على ثلاث **وظائف للعنوان، وهي: تعين النص، وتحديد مضمونه** والتأثير على **الجمهور.**

يُعتبر العنوان **من أهم** النقاط التي يقف عندها المؤلفون **والنقاد** كثيراً، **لأنَّه** يخضع لمعايير **صارمة**، أهمها[xx]:

- **الموقع: كيفية وضع العنوان على غلاف الكتاب والصفحة المخصصة له.**
- التركيب: **الجانب اللغوي للعنوان** (كلمة، جملة فعلية، مركبا وصفيا أو إضافيا...).
- الجانب الجمالي: **نوع الخط المستخدم ومدى بروز أحرفه، والجماليات الإيقاعية من** السجع والتضاد...
- الجانب الدلالي: إنْ كان يحمل ذاتية مباشرة تدل على الشخصية المحورية **أو حدث رئيسي تدور حوله** جميع الأحداث.
- تجاريا: العناوين التي توظف لترويج الكتاب وإغراء الجمهور باقتنائه وقراءته.

وسم "نجيب محفوظ" **روايته** بـ"المرايا"، **ولابدّ أنّ** انتقاؤه لهذا العنوان **ينطوي على دلالة** لها علاقة بمتن الرواية، **وبالعودة** إلى المعاجم اللغوية نجد أنَّ **لفظ** "المرايا" **يدلّ على** "**مصدر الشيء المرئي، والجمع مِراء بكسر الراء، والعوام** يقولون في جمع المرآة مرايا."[xxi] **وهو دالٌ على انعكاس صورة الشيء.**

– **الموقع**: جاء العنوان في مربعٍ وسط الغلاف الخارجي للرواية وبخط أكبر من الخط المستعمل في كتابة اسم المؤلف، ويمكن إرجاع الأمر إلى:

- لفت نظر القارئ إلى العنوان، وشدِّ انتباهه باعتباره يحتل مركز الصفحة.

- إدراك المؤلف لأهميَّة الكتاب بوصفه يُحيل إلى السيرة الذاتية.

– **التركيب**: ورد العنوان معرَّفًا بالألف واللام "المرايا" دلالة على أنّها مرايا معروفة ماثلة في ذهنه، ويُمكن الوقوف على عددِها وتفاصيلها وصِفاتها، وأمَّا وروده بصيغة الجمع فيكتسي دلالة هامة، نستنتجها من خلال قراءتنا للرواية، فهي تدل على العدد الكثير للشخصيات الواردة فيها، فهي تضم خمسة وخمسين فصلاً، خُصِّص كل فصل فيها لشخصية معينة، فكلُّ شخصية هي مرآة لماضيه، ومن ثمَّ كانت المرايا.

– **دلاليا**: اختيار "نجيب محفوظ" لهذا العنوان لم يكن عشوائيًا، لأنَّه أراد بالمرايا المرآة العاكسة للذاكرة التي تجمَّعت فيها أولى التجارب والرؤى، وصور أهم الشخصيات التي تركت الأثر الكبير في حياته فمنها من اقتدى بها كـ"سالم جبر" و"ماهر عبد الكريم"... وأخرى كان يمقتها لأساليبها الملتوية في الحياة كـ"جاد أبو العلا" و"صبرية الحشمة"... وأخرى كانت له معها ذكريات جميلة كـ"سيّد شعير"... وأخرى كانت له معها تجارب عاطفية كـ"صفاء الكاتب"... ولأنّه أُحيل على التقاعد سنة1970م، وابتعد عن النّاس والحياة العامّة نوعا ما، أحسّ بداخله بشيء من الحنين إلى الماضي وذكرياته، الأمر الذي جعله يؤلف المرايا (1972م)، جاعلاً من كل شخصية مرآة يُطِّل من خلالها على الماضي وتجاربه، فالعنوان له دلالة تأثير الآخرين في تكوين شخصيته، ويتميز العنوان دلاليا بـ:

- عنوان موضوعاتي: كونه يحيل إلى مضمون النَّص، فالمرايا تُحيل مباشرة إلى شخصيات متعددة وكثيرة.

- **عنوان فرعي**: لأنَّه يُحدِّد طريقة السرد فهي طريقة السرد الاسترجاعي، أي العودة إلى الماضي (انعكاس الصورة).

أمَّا عناوين الفصول فقد جاءت معبِّرة عن نفسها، إذْ يحمل كل فصلٍ اسم الشخصية الرئيسية.

ب– اسم المؤلف:

يكتسي اسم المؤلف في السيرة الذاتية أهمية كبيرة، فهو بمثابة تمهيد للقارئ في **طريقة التعامل مع النص "إنّ إثبات** اسم المؤلف يصبح فعلاً دالا أكثر عندما يتعلق الأمر بالسيرة الذاتية خاصة، لأنَّه يكون حينئذٍ جزء من **العَقد بين المؤلف والقارئ"**[xxii] فوجوده مهم في أيِّ عمل أدبي، لكنَّ هذه الأهمية تزداد في النصوص السير الذاتية، فهو يدفع المتلقي إلى قراءة الكتاب وإثارة فضوله في معرفة حياة الآخر **والوقوف على مكنوناته النفسية. كما يكتسي** أهميَّة كبيرةً في التطابق بين المؤلف والسارد والشخصية الرئيسية، ويرى **"شكري خليل هياس"** أنَّه يمكن الحسم في مسألة **التطابق من خلال اسم العلم (اسم المؤلف) الموجود على غلاف الكتاب "فهو الاسم الوحيد الذي يتم إعلانه من** أجل تحقيق ذات المؤلف وإثباتها، وبذلك لا يحل إشكال تطابق المؤلف مع الشخصية المركزية **إلا** عبر توظيف هذا العنصر وإثبات الاسم الذي أعتاد المؤلف وضعه فوق غلاف الكتاب، مؤشرا على حضوره التام"[xxiii]. **فوجود اسم** المؤلف في السيرة الذاتية على غلاف الكتاب، وفي الصفحة الأولى هو العلامة الدالة على وجود كائن اجتماعي، يمتهن الكتابة ومسؤول عن كل ما **كُتِب أدبيا وقانونيا.**

إنّ أوّل ما يطالعنا على الغلاف الخارجي لـ"المرايا" هو اسم المؤلف، مكتوب بخط رمزي **وهو دأبُ** "نجيب محفوظ" في رواياته، ويُمكن اعتباره **دليلاً على الذاتية وهو ما نلمسه** في الأحداث المروية، فهو يرسمُ **مسار حياته، كما** يحتل الاسم مساحة صغيرة جدا مقارنة بالعنوان، فهو يقع في أعلى الصفحة من الجهة اليسرى، وربَّما كان لوروده بهذه الطريقة تفسيراً معقولا، **وهو أنّ الذّات** المُتحدَّث عنها في **"المرايا"** هي ذاته التي تمثل البؤرة المحورية، والتي تتمركز حولها الأحداث، كما تعكس حرص المؤلف على إعطاء بعد حقيقي للوقائع الخاصة بسيرته الذاتية.

ت– النَّص الملحق:

المقصود بالنص الملحق هو "تلك الظاهرة النَّصية التي تكون فيها العلاقة بين نَّص لاحق بنص سابق، بحيث يكون له مرجعا ونموذجا، إذ لا وجود للنص اللاحق دون النص السابق، أي العلاقة بين النصين هي علاقة اشتقاق وتحويل ومحاكاة "[xxiv]، ويعتبر إحدى الطرق لتحديد هوية النَّص السير الذاتي وقد يَرِدُ النص الملحق في شكل حوار صحفي أو مقال منشور في الصحف والدوريات، يتعرَّض فيه المؤلف إلى سيرته الذاتية في العمل الأدبي ويطابقها مع مسيرته في الحياة فيكشف عن مواطن الاختلاف والاتفاق.

يشكل النَّص الملحق ظاهرة مهمة وأساسية في إثبات السيرة الذاتية في رواية "المرايا"، والنص الملحق الذي عثرنا عليه كان حوارًا أجراه "سامح كريم" مع "نجيب محفوظ" أدرجه ضمن كتابه "الرجل والقمة"، يذكر فيه "نجيب محفوظ" واقعة اشتراكه في أول مظاهرة، وهو طفل مازال يدرس في الابتدائية تحت قيادة أحد التلاميذ (عبد المنعم) وهي الواقعة ذاتها التي خصَّص لها "نجيب محفوظ" فصلاً كاملا في الرواية ضمن فصل "نادر برهان" يقول في الحوار: "وأذكر الآن يوم أن اشتركت في أول مظاهرة، كان ذلك في مدرسة الحسينية الابتدائية، حين وقف زعيم الطلبة وكان أكبر سنا منَّا... وبلَّغنا أنَّ هناك خلافًا بين الملك وبين سعد زغلول وسبب الخلاف من يكون مصدر السلطات: الأمة أم الملك؟ والحق أنَّ حماسة عبد المنعم كانت تدعوا إلى الإعجاب، الأمر الذي جعلني لا أخشى شيئًا بالرغم من أنَّ عمري في هذه الفترة كان بين العاشرة والحادية عشر، عندما طلب منَّا أن نتبعه للتوجه إلى ميدان عابدين حيث قصر الملك "[xxv]، هكذا عبَّر "نجيب محفوظ" عن الواقعة، بينما نجده في الرواية يعبِّر عنها بقوله: "كان بطلاً من الأبطال في حياتنا الصغيرة بالمدرسة الابتدائية ما بين عام 1921م و1925م، كان يكبرنا بأعوام، وكان قويًّا طويل القامة، ومنذ أول اليوم لنا في المدرسة قيل لنا: إنَّه زعيم التلاميذ بالمدرسة، وكنَّا نلتفت حوله في فناء المدرسة ونتابع كلامه .... وتحت زعامته اشتركت في أول مظاهرة في حياتي عام 1934م"[xxvi].

إنَّ واقعة الاشتراك في المظاهرة ملمحٌ من أيام الطفولة عند "نجيب محفوظ"، وهي المادة الخام والنبع الأصلي والحدث الواقعي الذي عايشه في الطفولة، وظلَّ حيًا راسخًا في ذاكرته لمدة طويلة، ليشكِّل فيم بعد المادة الأساسية لإحدى شخصيات المرايا 1972م، غير أنَّ معالجته لهذه الواقعة اتَّسمت بمجموعة من الثوابت والمتغيرات، فأمَّا الثوابت فقد أبقى على أهم صفة في زعيم التلاميذ وهي أنَّه كان أكبر سنا منه، والمتغيرات تمثَّلت في الاسم: "عبد المنعم" وفي المرايا هو "نادر برهان"، إذ هو شخصية نادرة الوجود وبرهان على ثورة وعظمة الشعب.

إنَّ الحوار الذي أجراه سامح كريم مع "نجيب محفوظ" يدعم بشكل صريح وقوي كون "المرايا" ضمّت جزءًا كبيرا من سيرته، كما أنَّه ركَّز على نفس الواقعة في رواية "حكايات حارتنا" 1975م، ففي الحكاية رقم تسعة عشر يذكُر اشتراك الرَّاوي في المظاهرة الكبرى محاولًا كشف أهم أبعادها من خلال حوار مع الأب "رئيس الطلبة قال: إنَّ سعد زغلول قدّم استقالته احتجاجًا على موقف الملك من الدستور، وإنَّنا ذاهبون لتأييد الزعيم."[xxvii] وبالرجوع إلى تاريخ مصر في أعقاب الثورة، نجد أنَّ "سعد زغلول" قدَّم استقالته بتاريخ 15 نوفمبر 1924م، ما يعني أنَّ المظاهرة وقعت سنة 1924م، وهو نفس التاريخ المذكور في "المرايا".

يُضاف إلى كلِّ هذا مجموعة من الحقائق التي يمكن استخلاصها من العمل الروائي، والتي تتطابق والسيرة الذاتية للروائي (نجيب محفوظ).

إنَّ أحداث السيرة الذاتية كأحداث الرواية وغيرها من الأجناس السردية، قد تكون تاريخية أو اجتماعية أو سياسية... على أنَّ ما يميِّزها هو واقعيتها، فهي تشبه الأحداث التاريخية، فالحدث التاريخي "هو في جوهره حدث يُراد به ما وقع بالفعل في الزمن الماضي، لذلك فأبرز سمة تلازمه هي واقعيته"[xxviii]، فالروائي بصدد سرد سيرته

الذاتية ممَّا يعني واقعيتها في المقام الأول، لأنّ القارئ بإمكانه التأكد من صحتها والروائي في السيرة الذاتية "يرغب أحياناً في الالتزام بالمادة التاريخية وتغليب الحقيقي والواقعي على المتخيل، والسرد هو الطريقة التي يقدِّم بها المؤلف الأحداث للقارئ، وقد يلجأ الروائي أثناء تعبيره إلى أمور أخرى، فيُبقي على المادة التاريخية بمضمونها وهيكلها الخارجي، ولكنّه يُقدمها بمنظور يضمن إيحاءها بالحاضر، وقد يُهمل التاريخ الرسمي ويلتفت إلى حركة المجتمع في الماضي."[xxix]

تتكون الرواية كما ذكرنا سابقا من خمسة وخمسين فصلا، تمتد على حيزٍ يقارب أربعمائة واثني عشر صفحة (412)، وتقوم الرواية على مجموعة من الأحداث تتراوح بين الطفولة والجامعة وما بعدها.

تبدأ الأحداث مع فصل "يسرية بشير" حينها كان عمر الراوي سبعة أو ثماني سنوات، أحبّ مشاهدة منظر الشيخ بشير وهو جالس أمام منزله، وتعلَّق قلبه بابنته يسرية التي كانت تكبره بعشر سنوات، كانت تُطل عليه يوميًا من نافذة البيت بعد مغادرة والدها إلى ميدان بيت القاضي، وترمقه بنظرات لم يجد لها تفسيراً مناسبًا وهو في تلك السن "وكانت تُغريني أحيانا بالذهاب إليها، فأتسلَّل من البيت إلى الحارة..."[xxx] ، كان ليفعل المستحيل للوصول إليها ومعرفة السبب الذي يجعلها تتطلَّع إليه بتلك الطريقة لكنّ الخادمة كانت تمنعه في كل مرَّة إلى أن اهتدى ذات يوم إلى حيلة تمكنه من ذلك، ولدى وصوله إليها، أخذت تداعبه وتلاطفه وهو كالملائكة مستسلم بين ذراعيها، ثم طلبت منه أن يمدَّ كفَّه لتقرأ له طالعه. وهو ما يذكره "نجيب محفوظ" في حوار له مع "رجاء النقاش" يقول: "... هي قصّة غريبة ما زلت أشعر بالدهشة لغرابتها كلَّما مرَّت بذهني، وكنت أيَّامها على أعتاب المراهقة... كنت ألعب كرة القدم في الشارع مع أصدقائي، وكان بيتها يطل على المكان الذي نلعب فيه، أثناء اللعب شدّني وجه ساحر لفتاة تطل من الشرفة.. كنت في الثالثة عشرة من عمري، أمَّا هي فكانت في العشرين،

فتاة جميلة من أسرة معروفة في العباسية.. **رأيتُ** وجهًا أشبه بلوحة الجيوكندا التي تجذب الناظر إليها من اللَّحظة الأولى، ربَّما جذبني إليها بالإضافة إلى جمالها أنّها كانت مختلفة عن **كل البنات اللواتي عرفتهن قبلها،لم تكن فتاة تقليدية مثل** بنات العباسية، بل كانت تميل إلى الطابع الأوروبي في مظهرها وتحركاتها، وهو طابع لم يكن مألوفًا آنذاك، **وظل** حبي قائمًا لهذه الفتاة الجميلة من بعيد ومن طرف واحد، ولم أجرؤ على محادثتها أو لفت انتباهها إلى حبي الصامت، واكتفيت منها بمجرَّد **النظر**"[xxxi] **ومقارنة بسيطة بين ما ورد** في الرواية وما أدلى به "نجيب محفوظ" في تصريحه نستشف مدى تطابق الأحداث، فالطفل في الرواية كان في الثامنة من عمره و"**يسرية**" تكبره بعشر سنوات، وفي **الحوار** عمره **ثلاث عشرة سنة وهي كانت** في العشرين أي فارق السن بينهما ثابت وهو **تقريبًا عشر سنوات**، بالإضافة إلى كون يسرية في الرواية كانت تطل **من شرفة البيت، وهو ما يتوافق وما جاء** في **الحوار**.

وفي **فصل "بدر الزيادي"**، هذا التلميذ الذي أثار إعجاب "نجيب محفوظ" **لإتقانه لكرة القدم رغم ضخامة** جسده، فإعجاب الراوي بلاعب كرة القدم دليل على اهتمامه بهذه اللعبة وممارسته لها في فترة من حياته، **وهو ما** يُصرح به "نجيب محفوظ" **قائلاً**: "رغم أنَّني لا أجيد اللَّعب **بقدمي اليسرى، لعبت** في مركز الجناح الأيسر، وكان ذلك المركز يحد كثيراً من حركتي، ومع ذلك كنت هدَّاف **الفريق، وأكثر لاعبيه إحرازًا للأهداف، وعندما انتقلت** إلى مدرسة فؤاد الأول الثانوية، تغيَّر **مركزي وأصبحت ألعب كقلب دفاع...** واستمر عشقي لها حوالى **عشرة** سنوات متصلة، في أثناء دراستي **بالمرحلتين الابتدائية والثانوية** ولم يأخذني منها سوى الأدب."[xxxii] من الأمور التي يمكن أن نستشفَّ ملامح السيرة الذاتية في "**المرايا**" **المكان، فالروائيون والكُتاب يوظفون أمكنة معروفة مألوفة لدى الخاص والعام، كالأحياء الشعبية مثل خان الخليلي** وزقاق المدق **وحي** الحسين في أدب "نجيب محفوظ"، **أو أمكنة**

مبتكرة التي لا وجود لها في الواقع، والروائي البارع يمكنه أن يُحي أمكنة موجودة، ويعيدُ **بعثها فيكشف للناس ما** تبديه وما تخفيه من أسرار، كما أنَّه قادر على أن يخلق من الأماكن ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت **على حدِّ** تعبير **"عبد المالك مرتاض"**

يختلف المكان في السيرة الذاتية عن المكان في الرواية، فالمكان في السيرة الذاتية موجود على أرض الواقع **وما على الكاتب إلا إعادة بعثه من جديد عن طريق الكلمات بعد أن يضيف إليه شيء من خياله بينما** في الرواية فالمكان يُخلق عن طريق الكلمات، وهذا لا يعني أنَّه **ليس** بمقدور كاتب السيرة الذاتية أن يذكر أماكن غير واقعية، بل يجوز له ذلك "إذا كان ذلك في سياق توظيفها توظيفا رمزيا، أو في سياق سرد حلم، أو كابوس **مرّ** به"[xxxiii].

لقد فرضت رواية "المرايا" أمكنة متعدِّدة وكثيرة، فنحن لا نجد في **"المرايا"** أماكن **محدّدة**، فما يُعتبر مكانًا رئيسيًا في فصل ما، نجده مكانًا ثانويًا في فصل آخر، **ذلك أنّ الفصول لا ترتبط ببعضها البعض لا من حيث الأحداث ولا من حيث الشخصيات، فمنها ما هو مرتبط بالطفولة:** كالعباسية التي أمضى بها طفولته، ومنها ما هو مرتبط بمساره التعليمي كالثانوية والجامعة وآخر متعلق بحياته المهنية كمبنى الوزارة.

لم يذكر "نجيب محفوظ" في المرايا البيت الذي نشأ فيه، لأنَّه لم يتعرض لحدث ولادته كما لم يتطرق لذكر أحد من **أفراد أسرته**، لأنَّه بصدد سرد سيرته من خلال **مرايا** الشخصيات التي صادفها في حياته، وبدل أن يذكر بيته نجده يذكر العباسية، التي أمضى فيها طفولته قادمًا من حي الجمالية، وفيها تعرَّف على مجموعة من الأصدقاء، فالعباسية ترتبط في ذهنه بأصدقائه السبعة -على حد تعبيره في المرايا- **فكلما ذكر أحدًا من هؤلاء إلا وتعود به الذاكرة** إلى هذا الحي، الذي يغلب عليه الطابع الريفي **"عباسية الحقول والحدائق"**[xxxiv]. وهو ما نجده أثناء تتبع سيرته "ولد نجيب محفوظ في حي الجمالية وهو أحد أحياء منطقة الحسين بمدينة القاهرة المصرية في **11 كانون**

الأول/ديسمبر 1911م ... ثم التحق بمدرسة بين القصرين الابتدائية وبعد أن انتقلت الأسرة عام 1924 إلى العباسية."[xxxv] ويتذكر "نجيب محفوظ" العباسية بنوع من الهدوء والشعور بالأمان، والكثير من الحنين للأيام الماضية، ورغم السنين الطويلة التي مرَّت، إلا أنه يتذكرها وكأنَّها ماثلة أمامه، فيستحضر صوراً لها في ذهنه كأنَّها واقعية "حي الهدوء الشامل والحقول المترامية والحدائق الغناء"[xxxvi]، ويظهر وكأنَّه يعترف بالفضل الكبير لها في تكوين شخصيته الأدبية واكتمالها، ففي العباسية وجد كل ما كان يبحث عنه، من هدوء وجمال للطبيعة وتميزها بقلة السكان ممَّا يفسر معرفته بمعظم سكانها تقريبا.

عمل "نجيب محفوظ" سكرتيراً للشيخ "مصطفى عبد الرزاق" بوزارة الأوقاف ما بين سنتي 1958 -1945م، وبعدها مديرًا لمكتب "فتحي رضوان" وزير الإرشاد، حتى أقيل على المعاش سنة 1971م تعرَّف خلال هذه المدة على العديد من الشخصيات. ويذكر السارد تقلده منصب سكرتيراً بوزارة الأوقاف، وهو ما يتفق وسيرة "نجيب محفوظ"، لكنَّه لا يرسم شكلا معينا للوزارة، كالأبعاد الهندسية لها أو يصف الشكل العام لها، بل يذكر ما جرى بداخلها من أحداث، وهو متعمد في ذلك لأنَّه يصور الجو السائد فيها من الموظفين ويُبين الطرق الملتوية التي يتبعها بعض الموظفين للحصول على ترقية.

بالإضافة إلى العباسية هناك المقهى، والذي يتميز بتنوع دلالته الفنية فهو يمثل المكان الذي تلتقي فيه الكثير من الشخصيات ومن طبقات اجتماعية مختلفة، بحثًا عن الراحة النفسية. ومن أول المقاهي التي يقف عندها "نجيب محفوظ" في المرايا مقهى الفيشاوي، الذي يتردد عليه بانتظام رفقة أصدقائه "وقد دعوته إلى الفيشاوي وعرفته ببعض الأصدقاء، مثل: جعفر خليل، ورضا حمادة، وشعراوي الفحام فأعجبه المكان وأحب الأشخاص"[xxxvii]، كان يمضي الكثير من وقت فراغه في هذا المقهى، وحيدا أو مع أصدقائه، يتحدثون عن السياسة والثورة وحالة

البلد، وعن هذا المقهى يقول "نجيب محفوظ" في إحدى حواراته الصحفية: "... لكن أشهر مقهى جلسنا فيه الفيشاوي"[xxxviii]، لقد احتل المقهى حيزًا هامًا في حياة "نجيب محفوظ" وفي المرايا، وفي ذلك يقول "المقهى يلعب دورا كبيرا في رواياتي، وقبل ذلك في حياتنا كلها... المقهى هو محور الصداقة، عرفت المقهى في سن مبكرة، منذ أوائل الثانوي، كان لنا مقهى في الدراسة في كل حتَّة... الفيشاوي وعرابي، وزقاق المدق، والفردوس روكس، ولونا بارك... لونا بارك افتتحناها، أول الناس دخلوها أثناء الفتح."[xxxix]

إنّ دور المكان في المرايا ليس دورا تزيينيا، لأنّه لم يعتمد الوصف ورسم المكان، بل جعله خاضعًا إلى طبيعة الأحداث، فهو لا يشكل عنصرًا جماليًا لأنَّ الكاتب لم يمنحه دورا وظيفيا باستثناء العباسية بل يذكره كضرورة موضوعية يتطلّبها الحدث، فـ"نجيب محفوظ" لم يهتم بوصف المكان، وإنَّما يذكره كإطار مجرد من كل وصف تزييني أو جمالي، ويعود هذا إلى طبيعة الموضوع المُعالج وفي هذا تقول "سيزا قاسم": "المكان ليس حقيقة مجرَّدة، وإنَّما يظهر من خلال الأشياء التي تشغل الفراغ أو الحيز"[xl].

– الملامح العامة لشخصية نجيب محفوظ في "المرايا":

لعلَّ أهم سمة في شخصية "نجيب محفوظ" والتي يمكن الوقوف عليها في "المرايا"، هي ميوله إلى اللعب والمرح رفقة أصدقائه، غير آبه لما يدور حوله في أحياء العباسية، المكان الذي أمضى فيه طفولته يلعب في حقولها وشوارعها، بالإضافة إلى حب المغامرة والفضول اللَّذان يدفعانه دائمًا لاكتشاف المجهول من أجل المعرفة، ويؤكد هذه الحقيقة ما ذكرته "شيماء فؤاد" في إحدى مقالاتها، تقول: "أديب نوبل طفل شقي بامتياز كان يجرى مع أصدقائه وراء عربات الرش، وكان يحب اللهو مع الكتاكيت والدجاج فوق سطوح منزلهم، والكتكوت الذى لا يتحرك يظنه ميتا ويلقيه من فوق السطوح، حتى ألقى بأربعين كتكوت من فوق السطح."[xli]

إنّ شخصية "نجيب محفوظ" وهو طفل شخصية نامية، سريعة النضج، فهو الذي شارك في مظاهرة من أجل وطنه ولم يتجاوز الحادية عشر من عمره، وكان عشقه الكبير لـ"سعد زغلول" هو من دفعه لذلك، فكان همه الوحيد أن يراه مباشرة أمامه وهو أيضاً ما تذكره شيماء فؤاد "وخرج محفوظ ليتظاهر مع زملائه أمام قصر عابدين، وكانت قيادة المظاهرات بالتناوب، وعندما جاء دوره للقيادة هتف: يحيا سعد يحيا سعد. ونما لديه في وقت مبكر قراءة الأخبار السياسية من أجل عيون سعد زغلول كان يقرأ صفحة البرلمان"[xlii] ، لقد استطاع وهو صغير أن يدرك الواقع وما يحدث من تغيرات في المجتمع خاصة الجانب السياسي منه. كما يظهر التدرج في نضج شخصية "نجيب محفوظ" بعد التحاقه بالجامعة سنة1930م، وطبيعة العلاقة التي كانت تربطه بزملائه وأساتذته، وفي هذه المرحلة تبدأ شخصية "نجيب محفوظ" الأديب تتكون وتنمو، ويتجلّى ذلك في اهتمامه بالأدب والثقافة، كان يرتاد المكتبات، ويقرأ الكتب بمختلف أنواعها، وزيارته المستمرة والمنتظمة للصالونات الأدبية التي كان يُقيمها نخبة من المثقفين والمفكرين كصالون ماهر عبد الكريم وصالون جاد أبو العلا وفي هذا يقول "حسن إمام" في مقال له: "يقول أحمد خضر الأديب المسرحي السكندري: لقد شهدت قهوة بترو لسنوات طويلة جلسة العمالقة توفيق الحكيم وثروت أباظة ونجيب محفوظ.. وكان الأديب الكبير نجيب محفوظ ضمن الكوكبة يمثل الشخصية الهادئة الصامتة التي لا تتكلم إلا نادرا، فإذا تكلم أنصت الجميع لأنَّه سيقول قولا حاسما.. فنحن في جلسته نترقب رأيه في جميع الموضوعات وجميع المجالات الثقافية فلم يكتف بالكلام في الفلسفة كموضع تخصص أو في الأدب كموضع إبداع ولكنَّك تستطيع أن تستمع الي رأيه المهم في مجالات مثل الطب والهندسة وغير ذلك لذا كانت جلستنا معه في هذه الصالونات الأدبية إضافة تعلمنا..."[xliii].

هناك أيضاً ملمح لشخصية "نجيب محفوظ" المهتمة بالفن والرسم التشكيلي، خاصة في فصل "عزيزة عبده"، وقد عُرف عليه حبه وتعلقه الكبيرين بالفن التشكيلي "الفنانون أصدقائي بهجت عثمان، وجميل شفيق... يعني كنت متصلاً بالفن التشكيلي إلى أن حدث لنظري ما حدث." [xliv]

الخاتمة:

من خلال استعراض رواية "المرايا" التي تناول فيها "نجيب محفوظ" بعض الجوانب من سيرته وبناءً على توفر مقومات السيرة الذاتية من تطابق بين المؤلف والراوي والشخصية الرئيسية، وكذا الميثاق السير الذاتي، وتوافر مكونات العمل الروائي من أحداث وشخصيات وبنية زمكانية، يمكننا القول أن رواية "المرايا" سيرة ذاتية اتَّخذت من الجنس الروائي شكلا لها، بالرغم من عدم وجود ميثاق صريح للسيرة الذاتية، فالكاتب لم يوضح على الغلاف أنّ هذا العمل هو رواية سيرة ذاتية. غير أنَّ هناك ميثاقاً آخر هو ميثاق ضمني، من خلال السرد بضمير المتكلم، والأحداث التي يسردها الراوي، والتي تعبر عن قصة حياة المؤلف، لأنّها اشتملت على الكثير من التفاصيل الخاصة به، والتي ورصد فيها حياته رصداً واقعياً من خلال تعرضه لأهم الشخصيات التي صادفته في مسيرته الطويلة.

ومن ناحية أخرى فإنّ "المرايا" تتوفر على المقومات الفنّية للرواية، كطريقة العرض والبناء، هذه المقومات التي تجعل من العسير أن نصف هذه الرواية بأنّها سيرة ذاتية خالصة. ولذلك يمكن القول بأنّها في مجملها رواية في سيرة، وسيرة في رواية، تتداخلان معاً، فيحسبها القارئ أول الأمر سيرة، فإذا هو أمام رواية بطلها المطلق هو "نجيب محفوظ"، الذي يظهر في كل قصة من قصص هذه الرواية، ويسيطر على المشاهد، وتظهر باقي الشخصيات الأخرى هامشية، تتوارى من فصل لآخر، وتبقى شخصية "نجيب محفوظ" طاغية على كل مشهد. والأحداث فيها تتقاطع وحياة الكاتب، واستخدام المؤلف لأحداث وشخوص وأماكن ترتبط بحياته الشخصية قصد تأليف

روايته يمثل ظاهرة لا يمكن أن تغيب على أي قارئ جاد. فالكاتب ينطلق في نصوصه من كل ما يتصل بحياته من تجارب وخبرات، مركّزاً فيها على تاريخه الشخصي، وتاريخ من صاحبه ولازمه.

المراجع:

[i]- فن السيرة، إحسان عباس، دار صادر: بيروت، دار الشروق، عمان، ط01، 1996، ص131.

[ii]- ينظر: م ن، ص132.

[iii]- تطور الرواية العربية الحديثة، عبد المحسن طه بدر، دار المعارف، د ط، د ت، ص298.

[iv]- الطيور صغيرة تحت أنظار الشيخ الحزين، فؤاد التكرلي، جريدة الشرق الأوسط، العدد 9079، أكتوبر 2003م ص16.

[v]- حركة السرد الروائي ومناخاته، كمال الرياحي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 2005م، ص 55.

[vi]- يحي إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1975م ط01، ص 115.

[vii]- عبد الله بن عبد الرّحمان الحيدري، رواية السيرة الذاتية، مجلة علامات -تصدر عن نادي جدة الأدبي الثقافي- مج13،ج49، رجب 1424هـ، ص 580.

[viii]- عبد الله الحقيل، السيرة الذاتية -صورة من الصورة الأدبية في إثراء الفكر والأدب- المجلة الثقافية الأسبوعية، جريدة الجزيرة، ص 129.

[ix]- ينظر: عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية - بحث في تقنيات السرد- سلسلة عالم المعرفة، 1998م، ص199.

[x]- ينظر: جيرار جنيت، خطاب الحكاية -بحث في المنهج- تر: مجموعة من النقاد، المشروع القومي للترجمة، ط02 1997م، ص262.

[xi]- نجيب محفوظ، المرايا، دار الطباعة والنشر، مصر، 1974م، ط02، ص3.

[xii]- م ن، ص30.

[xiii]- م ن، ص136.

[xiv]- م ن، ص84.

[xv]- م ن، ص101.

[xvi]- م ن، ص03.

[xvii]- عبد الله إبراهيم، السيرة الروائية -إشكالية النوع والتهجين السردي- مجلة نزوى، العدد14، 1998م، ص18.

[xviii]- مُحَمَّد فكري الجزار، العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998م، د ط، ص155.

[xix]- م ن، ص456.

[xx]- ينظر: م ن، ص39.

[xxi]- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ج14، باب الميم، ط01، ص45.

[xxii]- خليل شكري هياس، سيرة جبرا الذاتية في البئر الأولى وشارع الأميرات، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2001م، ص45.

[xxiii]- م ن، ص111.

[xxiv]- السيموطيقا والعنونة، جميل حمداوي، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد03،1997م، ص120.

[xxv]- عيد حسن، السياسة في طفولة نجيب محفوظ، مجلة العربي، تصدر عن وزارة الإعلام الكويتي، العدد433، ديسمبر 1994م، ص384.

[xxvi]- المرايا، نجيب محفوظ، ص384.

[xxvii]- نجيب محفوظ، المؤلفات الكاملة لنجيب محفوظ -رواية حكايات حارتنا- مكتبة لبنان، بيروت، 1993م، ط01، المجلد 04، ص558.

[xxviii]- مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث -بحث في المرجعيات، جليلة الطريطر، مركز النشر الجامعي تونس، د ط، 2004م، ج1+ج2، ص194.

[xxix]- سمير روحي فيصل، الرواية العربية الرؤيا والبناء، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003م، ص72.

[xxx]- المرايا، نجيب محفوظ، ص405.

[xxxi]- رجاء النقاش، نجيب محفوظ -صفحات من مذكراته وأضواء جديدة على أدبه وحياته- مؤسسة الأهرام، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط01، 1998م، ص182.

[xxxii]- ألاء عثمان، أربع مهن كانت ستغير حياة نجيب محفوظ.. الكرة والموسيقى والطب والتدريس، مجلة اليوم السابع الأحد 30 أغسطس 2015م، القاهرة، مصر، ص4.

[xxxiii]- تهاني عبد الفتاح، السيرة الذاتية في الأدب العربي - فدوي طوفان وجبرا ابراهيم جبرا واحسان عباس نموذجا - المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، 2002م، د ط، ص 137.

[xxxiv]- المرايا، نجيب محفوظ، ص107.

[xxxv]- عبد الستار خليف، سيرة نجيب محفوظ الأدبية، جريدة الشرق الأوسط، الثلاثاء 25 رمضان 1422هـ،01 ديسمبر 2001م، العدد 8414، ص14.

[xxxvi]- م س، ص76.

[xxxvii]- م ن، ص255.

[xxxviii]- يوسف أبو القدوس، نجيب محفوظ -الرؤية والموقف- دار جرير للنشر والطباعة، عمان، الأردن، 2004م ط01، ص5.

[xxxix]- م ن، ص05.

[xl]- سيزا قاسم، بناء الرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984م، ط01، ص102.

[xli]-نجيب محفوظ.. أديب نوبل طفل شقى بامتياز، شيماء فؤاد http://www.moheet.com/2014/08/31

[xlii] نجيب محفوظ.. أديب نوبل طفل شقى بامتياز، شيماء فؤاد http://www.moheet.com/2014/08/31

[xliii]- حسن إمام، صالونات نجيب محفوظ - المكان، الأفكار، البشر- مجلة ثقافة وفنون، الأحد 11 ديسمبر 2005م، العدد 130، ص 09.

[xliv]- منى عبد الكريم، نجيب محفوظ ملهم التشكليين http://www.dar.akhbarelyom.com.